

على أطلال الذكرى

من العاصمة الأمريكية واشنطن إلى أطلال مبنى معهد الرياض العلمي.. المعهد
الناض في قلب الرياض وفي قلوب أحبابه.. صدى لـ «مُعَلِّقَة الذكريات» للصديق
الشاعر والطالب القديم: (أبو ثابت) عبدالله بن محمد المقحم..

تَعُودُ الدروسُ الماضياتُ وتبتدي وتَشْقَى الأراضِي بالعبادِ وتَهْتدي
وليستْ ليالي الدامعينِ مُقيمةً وليس صباحَ المترفينِ بِسَرْمَدِ
وفي نَفَحَاتِ الدهرِ وعظْمُ مُكْرَرٌ يَزِينُ بهِ عقلُ اللبيبِ المُسَدَّدِ
وفي كلِّ أحداثِ الزمانِ: يُعيدنا إلى الرُكعةِ الأولى دعاءُ التَشَهُدِ
أبا ثابتٍ والشوقُ أَسْرَجَ خيلَهُ وأبياتك المثلَى أصابتُ تَجَلُّدي
وفيها من الذكرى طيوفٌ كثيرةٌ يَصِحُّ بها نوحُ الحَمَامِ المُغرِّدِ
وهيَّجَ أشجاني القصيدُ كأنما وقفتُ على المبنى وسلّمتُ باليدِ
وسرتُ «بطيئاً» في الدروبِ مُكبَّلاً بشوقي لصحبي وابتسامي لمعْهَدي
وحين وصلتُ البابِ كان وراءَهُ وكيلٌ يجازيني بأخذِ التَعَهُدِ
ويا معهداً ما كانَ أجْمَلَ وَصَلَهُ حنائيكَ بالصبِّ البعيدِ المُشَرِّدِ
أعدني إلى دنيا الدراسةِ طالباً بحضرةِ أشياخِ رُقُوا سُلَمَ الهَدي

وكانوا نجوماً في السماء منيرةً
 عليهم وقارُ العلم ما شانهم هوىً
 ويا ليت شعري كيف أمسى رفاقنا
 وكيف أمانينا التي بُحَّ صوتها
 طيورُك يا ذكرى الأحبة دائماً
 ويا معهدي أدعو بصوتٍ مُهدجٍ
 لئن ساء مسعاهم إليك فإننا
 ولو غيروا شكلَ المباني ولونها
 نُعيدُك باسمِ الله من سوءٍ لفظهم
 ونرجو لك الأسمى بكلِّ تقدُّمٍ
 ونصدُرُ عن رأيٍ وعزمٍ وحكمةٍ
 ستبقى على الأيام صرحاً مُجللاً
 وكنا على ما قيل: نسري ونهتدي
 وما عرفوا «الإسفاف» والمذهب الردي
 وكيف مُصلانا وترنيمهُ الندي
 وكيف القلوبُ التائقاتُ إلى الغدي
 ترفُّ على رأسي وتأكلُ من يدي
 فيرتدُّ لي صوتي يُردُّ (معهدي)
 أتينا بشوقِ الطالبِ المتودِّدِ
 فإنَّ شموخَ الرُّوحِ سرُّ التفردِ
 ومن كلِّ بغضاءٍ على عينِ أرمَدِ
 ونُعلنُ شوقَ خاطرِ المتوجِّدِ
 وقد كنتَ للظمانِ أعذبَ موردِ
 وتبقى لك النُّعمى على كلِّ مشهدِ

طالب بن عبدالله آل طالب

واشنطن

٦ رجب ١٤٤٠ هـ